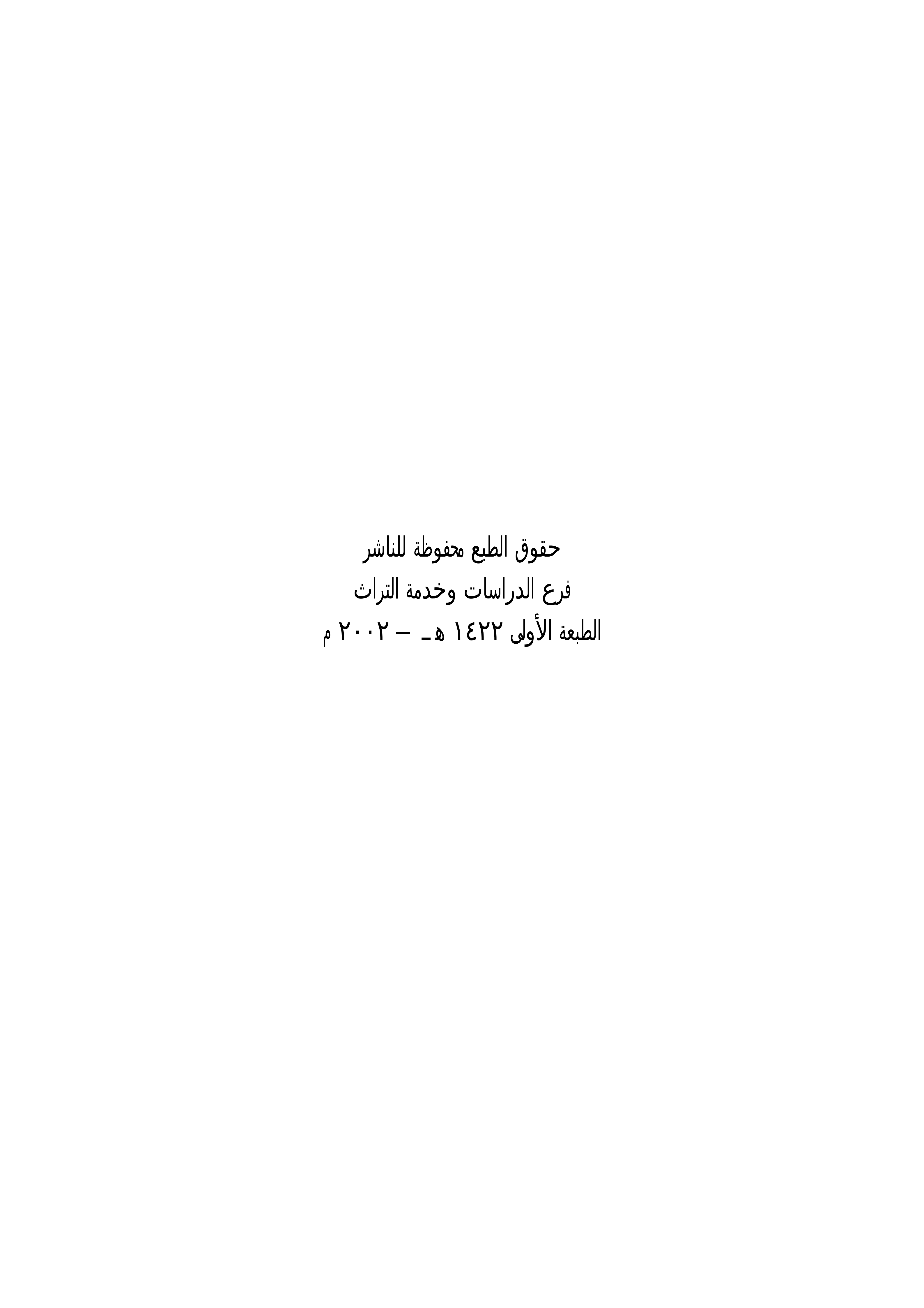


الشيخ عبدالله باعلوي



فرع الدراسات وخدمة التراث
الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م

الشيخ عبدالله باعلوي

(٦٣٨ - ٧٣١ هـ)

الغلاف الداخلي

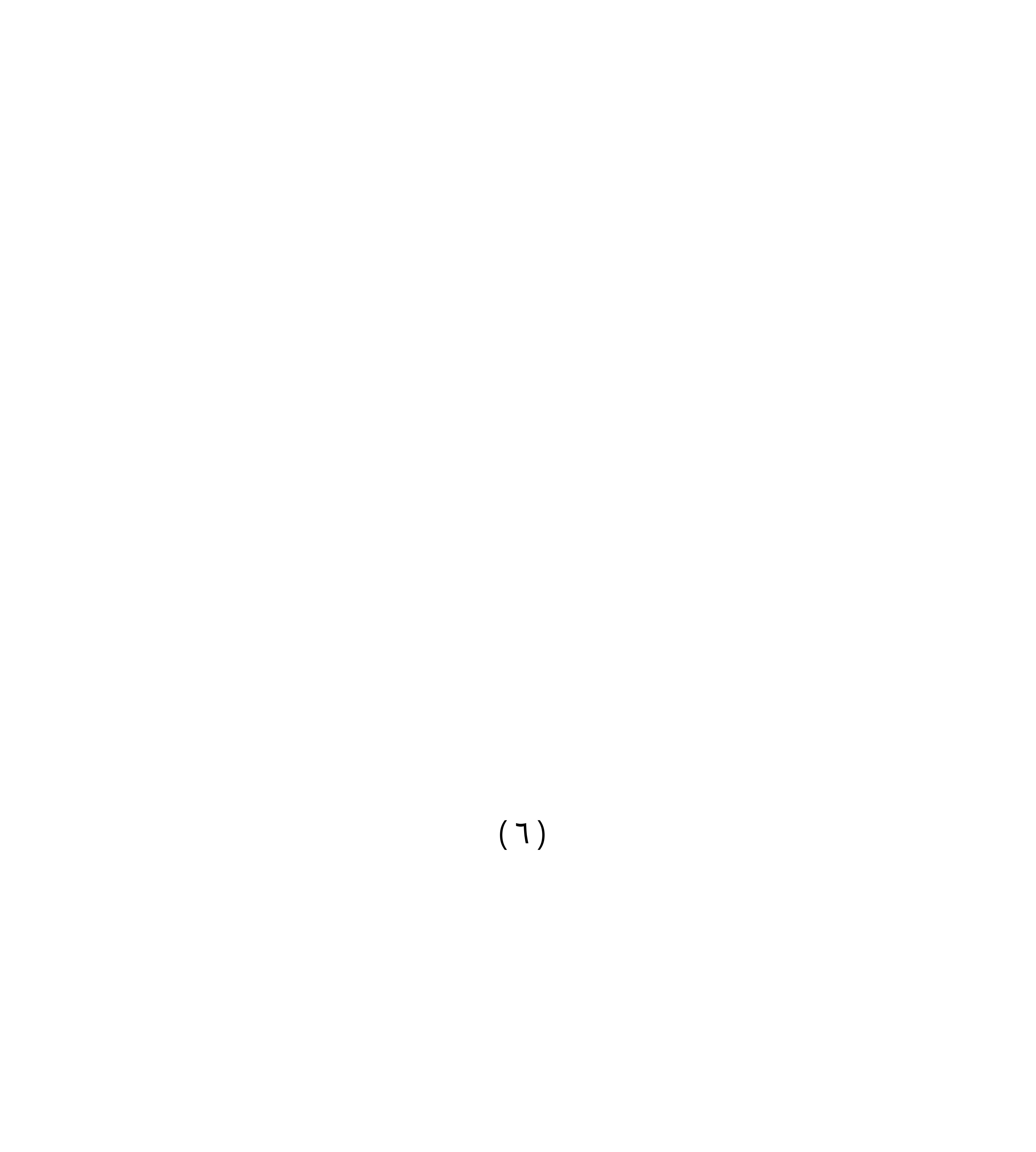

بسم الله الرحمن الرحيم

المطلع القرآني..

بسم الله الرحمن الرحيم

ِإنا أَعطَيناك الكَوثَر . فصل ِلربك وانحَر.

ِإن شاِنئَك هو الأَبتر



الإهداء..

إلى شيوخي الأفَاضِل..

بقيةِ السلَف..

وأمثلةِ الطريقِ في الخَلَف..

وإلى أحفادِ الإمام الشيخ عبدالله باعلوي في مشارق الأرض ومغار ا..

وإلى الراغبين في التعرفِ على نماذجِ ((السفينةِ التي من ركِبها نجا ومن تخلّف عنها هلَك)) ..

المُؤلّف

شاهد الحال

كبير شـهير للفضـائل حـائز
فكم قد أتت مِن آيـةٍ ونـوادرِ
شريف منيف هـاشمي ومحسِـن
إلى كُل شخصٍ قائمٍ في الدياجِرِ
ومجتهد حاز الفنـونَ جميعهـا
وجاهـد في ذاتِ الإلـه ببـاترِ
وقدوةٍ أهل العصرِ فانصر لشأنهِ
لقد فاق في العليا لكل مصـاِبرِ
وأولُ من سميت في القطرِ شيخه
سمعنا بـذا عـن أولٍ وأواخِـرِ

« الغرر » ص١٤٧

المدخل

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى، وعلى آله الأطهار أولي الرفعة والصدق والوفا، وعلى أصحابه المخلصين في الاتباع والاقتفا، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد فهذا نموذج جديد في سلسلة أعلام حضرموت.. رجلٌ من الرجال الأصفياء الأتقياء الذين اتسعت مشاهدهم علماً وعملا.. وارتقت مداركهم فهماً وذوقاً ونبلا.. وحاز مع شرف نسبه شرف الاتباع قولاً وفعلا..

قيل عنه : إنه أول من سمي بالشيخ في سلسلة السادة بني علوي.. عبد صدق في عهده مع ربه.. في سره وجهره.. وبجوارحه وبقلبه.. فنال مقام القرب والقبول .. بشاهد استجابة المولى لدعائه يوم استغاث به أهل مكة لنزول الغيث، فأنزله الله وجاد بالسيول..

تأمل معي دقائق السلوك.. ومعاملة الرجل لـمَلِكِ الملوك.. لتعرف من هؤلاء الرجال، ولماذا تذكر أخبارهم وتقتفى آثارهم.

إليك أيها القارئ الكريم بعض ما أبرزته وسطرته أقلام الثقات.. وما حفظته بالتواتر ألسنة الرواة عن الرواة.. نقدمه هدية إليـك.. وإلى جيل العصر الحائر.. الجيل الذي نسي تاريخ الأئمة الفضلاء.. واشتغل بغشاء الزمان وامتداد الدخلاء.. فورث العقوق.. وأنكـر الحقوق.. وظن في الصالحين ظن الإثـم.. وكره في كل ما ينسب لهم وإليهم.. فعاش متجردا عن الجذور الثابتة.. ومنفصما بالجوهر والـمظهر عن سلوكيات الفئة المخبتة.. يخبط خبط عشواء.. إلى أن يقضي اللّه أمرا كان مفعولا..

هاك هذه الترجمة المختصرة.. فعسى أن نكتب ا من البـارين.. وندخلَ ا في مسلك عباد اللّه الصالحين.. في هذه الـدنيا ويـوم الدين.. آمين .

من هو الشيخ عبداللّه باعلوي ؟

هو الإمام العامل، الجامع بين علـمي الظاهر والباطن، والحاوي على حقيقة العلـم وسره، وأخلاق الرسالة في سـره وجهـره، صاحب الصيت الذائع، والكـرم الشاسـع، والقلـب الواسـع،

والـ مجاهدات الخيرة، والأحوال النيرة الشيخ عبدالله بن علـ وي ابن الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي إلى آخر النسب الشريف.

ولد رحمه اللّه في مدينة العلـ م والعمل مدينة تريم سنة، وقيل سنة ٦٣٨، وأدرك جده الفقيه المقدم محمد بن علي، وحفظ ا القـ رن العظيم، وترعرع على التقوى منذ نعومة أظفاره، ورضع القـ رآن وآدابه، وتفاعل معه وبه علـ ماً وعملاً في كافة أطواره ؛ إذ كان المحيط ينبض بالنور والهدى يعرف فيه الجميـ ع آبـ اءً وأمهـ ات.. وإخواناً وأخوات.. وشرائح اجتـ ماعيةً وفئات.. الكل يعرفـ ون كيف تصرف الأوقات.. وكيف يستفاد من الأنفاس واللحظات..

قال صاحب « المشرع الروي » ص١٨٧ :

وكانت أحواله تنـ زع إلى أحوال أبيه وجده، وما سلكها مثـ ل سلوكه من بعده، فكان في أول سلوكه يأوي إلى الجبال والقفـ ار، ويجاد نفسه جهاد الأبرار، ويكلفها مشـ اق العبـ ادات، وعـ زائم القربات والطاعات، وكان كثير البكاء والعبرات، لاهيا عن المـ راء والخصومات، كثير التلاوة لكتاب اللّـ ه العزيـ ز، ويـ أمر أولاده وأصحابه بكثرة تلاوته .

رحلة الشيخ عبدالله باعلوي من حضرموت

رحل الشيخ عبدالله باعلوي في باكورة عمره من حضرموت إلى الحرمين الشريفين، ومكث ما قرابة ثـمانية أعوام، وعبر خـلال رحلته من حضرموت في حواضر اليمن المباركة وقراها ، ومنها ما ذكرته كتب التراجم عن دخوله إلى حاضرة العوالق السفلى مدينة أحور، وكان ا الشيخ العلامة عمر بن محمد بن ميمون التهامي[1]، وهو من تلاميذ الشيخ إسماعيل الحضرمي، وكان متصدرا ا لنشر العلـم والدعوة إلى الله، فأخذ عنه الشيخ عبدالله باعلوي، وأقـام بأحور مدةً من الوقت اختلف المؤرخون في تحديدها .

---

(١) رحل الشيخ عمر ميمون من امة بعد تخرجه بالشيخ إسماعيل الحضرمي إلى مدينة أحور في النصف الثاني من القرن السابع، واستقر ا وأسس حوطتـه الشـهيرة باسمه، وابتنى ا معهداً للتعليم وقصده الطلاب من كل مكان، وكتب إليه الشيخ إسماعيل بما مثاله : كيف آثرت سكنى أحور على امة ؟ فقال له : إن أكثر أهل امة مشاة على أقدامهم، وإني وجدت أحور بلداً تساقطاً لكثرة ما فيهـا مـن الفواحش، فأرجو أن ينقذ الله أحداً منهم على يدي، فكتـب إليـه إسماعيـل الحضرمي : هنيئا لك، فقد ظفرت بما لـم نظفر به، فهدى الله به خلقا كثيرا، من أجلهم الشيخ أحمد بن أبي الجعد . انتهى عن «الـمشرع» ص١٢٧، وتوفي الشيخ عمر ميمون بأحور سنة ٦٧٨ ودفن ا .

ومنها رحل إلى عدن، وإلى ائم اليمن، وحيثما نزل كان العلماء والأولياء والوجهاء يحتفون به ويأخذون عنه ويفيدونه ويستفيدون منه .

قال صاحب « الغرر » ص١٦٩ : ودخل مدينة تعز، فلازمه أهلها أن يقيم ا، فلم يجبهم إلى ما طلبوه واعتذر إليهم، فأخذ عن جملة من أهلها.

استقراره بالحرمين الشريفين

وصل الشيخ عبدالله باعلوي إلى الحرمين الشريفين، واستقر بادئ ذي بدء بمكة مجاوراً لبيت الله الحرام، ومستفيدا من حلقات العلم التي ارتقى ا إلى أعلى مقام، وقائما بالعمل الصالح ما بين قيام وصيام، حتى أظهر الله عليه سر التقوى، وكان أحق ا وأهلها، وبرز مكنون الحال النوراني واستفاض، واستشعر الناس الأمن والبركة من عطاء ذلك الوفاض، فتعلق به الصغير والكبير، والمأمور والأمير، ولم يختلف في نورانية حاله، وأثر فعاله ومقاله، واستجابة الحق لسؤاله، وحنين ابتهاله، وأجرى الله على يديه الكرامات، وانفعال الأشياء مع كمال الثبات، وأُسقط في

أيدي بعض المتحيرين لـما تحققوا سمـو العطـاء الإلهـي عليـه واجتـماع القلوب عليه، فألقى الخاص والعام عصا التسيار لديه، وأُخذت عنه العلوم والفهوم، واستجازه الجم الغفير من أهل الأقطار والأمصار، ممن لا يحصى عدهم، ولا يستقصى عددهم .

بعض مناقبه وأحواله

ورد في كتب التراجم « كالـمشرع » و« الغرر » و«شرح العينية» وغيرها أن الشيخ عبدالله باعلوي لـما جاور بمكة المكرمة اجتهد في العلوم والأعمال، والـمجاهدات الطـوال، فكـان في شـهر رمضان من كل عام يختـم القرآن في ركعتين يصليهما بعد الإفطار وصلاة المغرب، ثم رحل إلى مدينة زبيد، وكانت إذ ذاك مجمـع العلـماء والفضلاء الفخام، وأخذ ا عن جماعة من علـمائها وسمع منه الكثيرون من فضلائها، فحدثهم ببعض مروياته، وأفادهم ببعض مستنبطاته، ثـم دخل مدينة تعز فأخذ عـن علـمائها وأخذوا عنه ، ولبسوا خرقة التصوف منه[1] ، وكان مـن همتـه

(١) « المشرع » ص١٨٦ .

وسخائه ما ذكره صاحب « الغرر » حيث قال : كـان ينفـق في زمانه على آل أبي علوي الجميع، ويتصدق بصدقات عظيمة، منها صدقته على المسجد المنسوب إليه « مسجد بـاعلوي »، وكـان يسمى من قبل « مسجد بـنـي أحمد » نسبة لذرية الإمام المهاجر إلى اللّه أحمد بن عيسى، تصدق عليه الشيخ عبداللّه باعلوي بأراض وعيون ونخيل بما يساوي ٩٠ ألف دينار، وجعل مصـارفها علـى عمارته وضيافة الواردين إليه، كما عمر سوق تريم وتصدق بأراض أخرى ونخيل على خدمة المقبرة من حفر ودفن وغير ذلك، وتصدق أيضا بأراض تسمى « الواسطة » على ضيوف البلدة .

وكانت الأموال تصل إلى حضرموت من الحرمين الشريفين مـدة إقامته هناك، حتى جرى أمر اللّه على أخيه الشيخ العلامة علي بـن علوي بحضرموت، فكتب إليه أعيان تريم يطلبون منه العـودة إلى تريم. فهيأ نفسه من الحجاز بطريق البر وعبر عـدن، ومنـها إلى المكلا.

وذكرت كتب التراجم أنه في رحلته بين عدن والـمكلا دخـل أحور لحضور جنازة شيخه العلامة محمد ميمون، قـال صـاحب «المشرع الروي» ص١٨٦: ثـم قصد مدينة أحور لزيارة شـيخه

الإمام عمر بن ميمون فوجده قد مات وغسلوه وكفنوه، وكـان الشيخ عمر لـما احتضر طلب أصحابه منه أن يقدم عليهم واحداً منهم يكون خليفته من بعده، فقال لهم: إذا مت غسلوني وكفنوني، وسيقْدم عليكم عند ذلك شيخ صفته كذا وكذا فهو الشيخ بعدي فقدموه في الصلاة علي، فلـما قدم عليهم صاحب الترجمة علـى الصفة المذكورة أخبروه بوصية الشيخ، فتقدم وصلى ثـم عليـه وألزموه بالإقامة عندهم ليكون شيخا عليهم، فاعتذر عن ذلـك، ثـم رأى ولد الشيخ عمر أهلا للـمشيخة فحكمه وألبسه الخرقة الشريفة وأقامه شيخا عليهم، وقال له: (أشدد خواصرك فإني أمرت بتقديمك)، ثـم ارتحل عنهم وقَدِم عين بامعبد .

عودته إلى تريم وتوطنه بها

عاد الشيخ عبدالله باعلوي إلى تريم فاستقبله أهلها ورحبـوا بـه وجعلوا مكانه في الصدارة، واحتفوا به غاية الاحتفاء وتزوج مـن زوجة أخيه المتوفى واسمها فاطمة بنت سعد بالغيث، واعتنى بأولاد أخيه ورباهم أحسن تربية، قال صـاحب « المشـرع » ص١٦٨ : ثـم قدم مدينة تريم فحصل لأهلها بقدومه الفضل الجسيم والسـر

العميم، وانتعشت به البلاد واغتبط به العباد وقابل الناس بوجه يتهلل سرورا، وكلام يملأ الأرض ضياء ونورا .

ثم جلس للتدريس في مذهب إمام الأئمة محمد بن إدريس، ودرس في سلوك الطريقة وتكلم في علوم الحقيقة، ووفد إليه الناس من كل جانب ووسعت أخلاقه الأقارب والأجانب، ونصب المشايخ ورفع قدرهم، وتمثل بين يديه للعلم الجم الغفير، وتخرج به جمع كثير ممن يطول ذكرهم ويتعذر حصرهم .

بعض تلامذته

تخرج بالشيخ عبداللّه باعلوي جمع غفير منهم :

١- أولاده الثلاثة علي ومحمد وأحمد .

٢- ابن أخيه محمد مولى الدويلة[١] .

٣- ابن عمه أبوبكر وعلوي ابني أحمد .

٤- السيد محمد بن علوي .

٥- الشيخ عبداللّه ابن الفقيه أحمد بن عبدالرحمن .

٦- الشيخ علي بن سالم .

---

(١) له ترجمة مستقلة ضمن هذه السلسلة.

٧- الشيخ فضل بن محمد بافضل .

٨- الشيخ عبدالله ابن الفقيه فضل.

٩- الشيخ محمد بن أبي بكر باعباد.

١٠- الشيخ محمد بن علي باشعيب الأنصاري.

١١- الشيخ محمد بن الخطيب.

١٢- الشيخ أحمد بن علي الخطيب .

١٣- الشيخ عبدالرحمن بن محمد الخطيب .

١٤- الشيخ عمر باوزير المقبور بالغيل الأسفل.

١٥- الشيخ خليل بن عمر بن ميمون صاحب أحور .

١٦- الشيخ مفلح بن عبدالله بن فهد .

١٧- الشيخ باحمران المقبور بميفعة ، وهو غير تلـ ـميذ الفقيـه المقدم[1].

ترتيب أوقاته وماقاله بعض الشيوخ عن ذلك

قال صاحب « المشرع الروي »: كان من عادته أن يخـرج إلى المسجد فيصلي الوتر ويقرأ القرآن إلى الفجر، ثـم يعتكف يقـرأ

(١) المصدر السابق .

القرآن إلى طلوع الشمس ثـم يذهب إلى البيت فيجلس قليلا ثـم يرجع إلى المسجد فيجلس للدرس إلى وقت القيلولة فينامها في بيته، وينـزل لصلاة الظهر ثـم يجلس ببيته للـمطالعة حـتى وقـت العصر ثـم يصلي بالناس صلاة العصر ويستـمر مع أصحابه إلى أن يصلي المغرب ثـم يجلس يقرأ القرآن إلى العشاء ما شاء اللّـه، ثـم يذهب إلى داره.

وأما في رمضان فيستـمر في المسجد إلى أن يصلي التـراويح، ثـم يصلي ركعتين يقرأ فيهما القرآن، ثـ ـم يـذهب إلى داره فيتسحر، ثـم يرجع إلى المسجد فيقرأ القرآن حتى يضحي النهار، فيصلي الضحى ثـم يرجع إلى بيته فينام القيلولة ثـم يرجـع إلى المسجد فيصلي الظهر جماعة ويجلس للدرس إلى العصر، ويجلس بعد العصر يذكر اللّه، فهذه عادته الـتي اشـتهرت، وعبادتـه الـتي ظهرت[1].

وكان الشيخ مولى الدويلة يقول: ما رأيت في سفري وإقـامتي مثل عمي عبداللّه، وكان العارف باللّه الشيخ عبد الرحمن السقاف

---

(١) المصدر السابق ص١٨٨ .

يقول: اتفق جميع العارفين أن الشيخ عبدالله باعلوي بقية الممتهدين أولي التصريف والتمكين[1].

ما نسب إليه من الكرامات وانفعال الظواهر

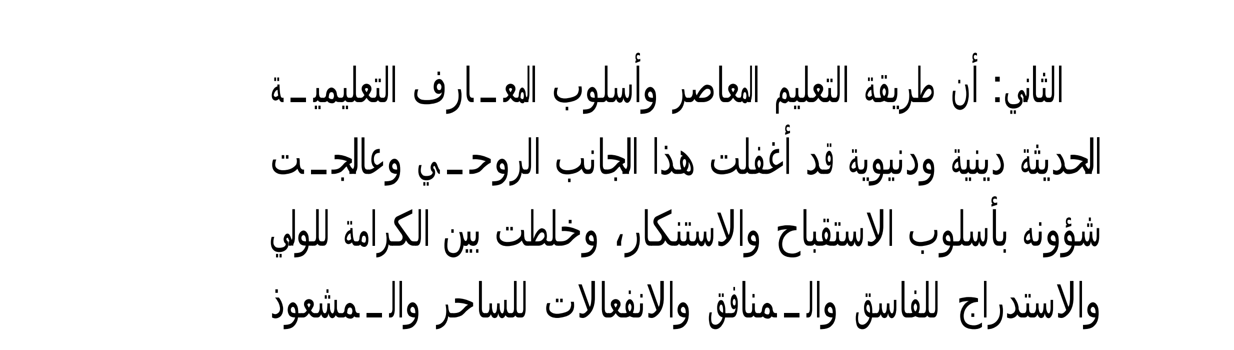
من البديهي أن كرامات الأولياء لا ينكرها إلا جاحد أو زنديق، حيث إن الثابت في الكتاب والسنة الشريفة إمكان وقوع الكرامات لعباد الله الصالحين، وورد في القرآن نماذج عديدة من كرامات الأولياء، ومثلها في السنة.

إلا أن مشكلة الجيل الحاضر أنه قد استوحش كل الاستيحاش من الكرامة وورودها في التراجم لسببين:

الأول: أن سرد بعض هذه الحكايات والكرامات يخرج عن دائرة الاحتمال العقلاني للبشر، وقد يرد فيها ما يخالف بعض الثوابت الشرعية المتعارف عليها عند أهل العلم، مما يجعلها عرضة للطعن والرد والإنكار.

---

(١) المصدر السابق.



الثاني: أن طريقة التعليم المعاصر وأسلوب المعـارف التعليميـة الحديثة دينية ودنيوية قد أغفلت هذا الجانب الروحـي وعالجـت شؤونه بأسلوب الاستقباح والاستنكار، وخلطت بين الكرامة للولي والاستدراج للفاسق والـمنافق والانفعالات للساحر والـمشعوذ والكاهن، واعتبرت الجميع عند الحديث والتصور من نوع واحد.

وقد أدى هذا التحليل المغرض إلى تخبط المؤلفين والـمفكرين في معالجة ظاهرة الكرامة تخبطا خطيرا ألـزم أولئـك المسـتغرقين في التعليلات والتحليلات أن يطلقوا أحكاماً جائرةً علـى عشـرات الأولياء والصالحين دون تـمييز أو تأدب أو حتى أمانة علـمية في النقل والتحليل، مع العلـم أن الكثير من هؤلاء المتناولين قضـية الأولياء يصدقون بكرامات الصحابة والتابعين ويصـدقون أيضـا بكرامة بعض الأولياء ممن لا يضـر ذكـر كرامـا م في الواقـع الاجتـماعي، أو لقناعة أولئك المتحدثين أ ا كرامات صـحيحة ومطابقة للقواعد التي تؤيدها مجريات الشرع والعقل التي يحتجـون ا.

ونحن في معالجتنا لهذه القضية لن نلزم أحدا بتصديق كرامة ولي، ولن ندافع عن شطحات المفرطين أو زيادات الرواة مـن المحـبين

والـمتعلقين الذين شوهوا صورة الأولياء بما نقلوه وما كتبوه وهم لا يعلمون؛ بل سنضع النقاط على الحروف من حيثيـات الواقـع السليم لأولئك الرجال ومواقفهم العلـمية والعملية ومجاهـدا م السلوكية وورعهم وصدقهم مع اللّه، كما يرويها ثقات عصورهم.

وأما الكرامة فموقفنا منها: أ ا ثـمرة من ثـمرات طاعـا م ومجاهدا م، فإن صحت وثبت وقوعها فالإسلام والدين لا ينفـي وقوع الكرامة بشروطها، أما إن خالفت الشرع والعقـل الملتـزم بالعدل والإنصاف فتعرض على وقائع أحوال المصنفين والناقلين قبل الهجمة المغرضة على الصالحين، وترضخ الحكاية لأمانة التسلسـل المنطقي الناتج عن طول البحث عن المصدر والكاتـب وأسـلوب العصر الذي كتبت فيه أو نقلت عنه، ولا ننحى منحى المدرسـة الحديثة التي كشطت من سجل الإسلام والدين عشرات بل مئـات الأولياء والصالحين، بشبهات الأقوال وظنيات الأحوال، لأن مسألة الإخراج لا يمتلكها أحد، ومثلها مسألة إحـراج كـل منتسـب للتصوف والصوفية، لأن في الصوفية مثل ابن عربي وابن الفـارض، ولأن العيدروس قيل عنه: إنه المتصرف في الكـون، أو أن الشـيخ عبداللّه باعلوي شفع لفقيره عند حساب الملكين أو غير ذلك مـن

الاحتجاجات التي رسمتها أقلام العديد من معاصرينا لتشويه وجـه العباد والزهاد، ولصرف الجيل عن مدرستهم وعن أعمالهم الجليلة.

إن كل هذا التشويه والتعتيم لا يغير الحق ولا يطمسه وإنما يمنحه البقاء، ويجلي عنه القتام والغشاوة التي علقت بأهدابه مـن كـلا الجانبين، من مفْرِطٍ مندفِع أو من مفَرطٍ حاقدٍ منتفِـع، واللّـه ولي الجميع.

نموذج من كرامات الشيخ عبداللّه باعلوي

قال في « المشرع » ص١٨٨ : منها أنه أنكر على رجل بمكـة المكرمة شرب الخمر فقال له: أنا خياط أستعين بذلك على صنعتي، فقال: إن أغناك اللّه عن ذلك تعاهدني على ألا تعود لشربه؟ فقال: نعم ، فدعا رضي اللّه عنه ربه أن يتوب عليه وأن يغنيه عنه ، فتاب وحسنت توبته وأغناه اللّه وعاهده ثلاث ليالي لئلا ينقض توبتـه، ثـم رأى صاحب الترجمة كأن قائلاً يقول: احفروا لفلان في محل كذا مد البصر، ومن صلى عليه غفر اللّه له، فاستيقظ وسأل عنه ، فإذا هو قد مات ، فصلى عليه.

قلت: هذه واحدة من الكرامات التي جرت لصاحب الترجمة، وحسبما ورد في « المشرع » وغيره فلا يوجد فيها ما يستغرب أو يطعن فيه، وربما أثار البعض قوله: « ومن صلى عليه غفر له » ، والمعلوم أن هذه العبارة أورد ا الحكاية في معرض الرؤيا، وليست حديثاً نبوياً ولا آية قرآنية حتى يحتج ا أو يحتج عليها. وخلاصة الرؤيا تشير إلى صلاح الرجل، والحكم بالمغفرة في هذه الرؤيا عند التأويل دلالة على رضا المولى سبحانه وتعالى عن حال المتوفي، وأمر المغفرة أو عدمها للّه وحده سبحانه.

ومنها: أن رجلاً أنشد أبياتاً تتعلق بالبعث والحساب، فتواجد صاحب الترجمة وخر مغشياً عليه، فلما أفاق قال للرجل: أعد الأبيات، فقال الرجل: بشرط أن تضمن لي الجنة، فقال: ليس ذلك إليّ؛ ولكن اطلب ما شئت من المال، فقال الرجل: ما أريد إلا الجنة، فقال: إن حصل لنا شيء ما كرهنا، ودعا له بالجنة، فحسنت حالة الرجل وانتقل إلى رحمة اللّه وشيعه صاحب الترجمة وحضر دفنه وجلس عند قبره ساعة فتغير وجهه، ثم ضحك واستبشر، فسئل عن ذلك فقال: إن الرجل لما سأله الملكان عن ربه قال:

شيخي عبدالله باعلوي، فتعبت لذلك، فسألاه أيضاً فأجاب بذلك فقالا: مرحباً بك وشيخك عبدالله باعلوي. انتهت.

قلت: هذه الكرامة هي التي يدندن عليها أقوام في عصرنا، ومن خلال عرضها على الناس وكتابتها في مؤلفا م يؤكـدون فسـاد عقائد آل البيت بحضرموت، حيث يتوهمون أن الشـيخ عبداللّـه باعلوي يجعل نفسه وسيلة قبول عند الحساب في الـبرزخ، وهـذا لـم يقع لنبي ولا لـملك مقرب كما يقول البعض، ونحن عندما نتناول هذه الأمور نرى أن الحكاية ليست مقياس القبول أو الـرد لحال الرجال لـما ذكرناه سلفاً، ولكن إذا أمعنا النظـر في هـذه الحكاية من باب افتراض صحتها وسلامة نقل الرواة لها فإننا يقيناً لا نرى فيها ما يخالف الشرع أصلاً، وهذا نؤكده بعرض الحكايـات على العقل والتعليل المنطقي بعد معرفتنا صحة ورود الكرامات على أيدي عباد اللّه الصالحين، فنقول: إن موقع الإشكال لدى الـبعض هو ما يلي:

١- ضمان الجنة، وهذا لا يملكه أحد في الدنيا ما عدا وعـود الأنبياء بأمر اللّه تعالى، وربما قارن البعض من المعترضين هذا الأمـر بما يقال: صكوك الغفران لدى المسيحيين.

٢- اطلاع الشيخ باعلوي على ما يدور في البرزخ وهو في الدنيا، وتفاعله مع ما يجري بين الفقير والملائكة.

٣- قول صاحب الكتاب بعد إيراد هذه الحكاية: قال بعضهم: هكذا ينبغي أن يكون الشيخ، يحفظ مريده حتى بعد موته.

قلت والله أعلم: لا يوجد في سياق الحكاية ما يثبت ضمان الشيخ عبدالله باعلوي بالجنة للرجل أصلاً، فالذي ثبت في نص الكرامة قولان:

الأول: قول الشيخ عبدالله باعلوي: (ليس ذلك إلي ولكن اطلب ما شئت من المال) نفى قدرته على الضمان،وهذا وحده كافٍ لنفي مة المعرضين.

الثاني: لما أصر الرجل على رغبته في ضمان الجنة؛ لم يوافقه الشيخ على بغيته بصيغة القطع أو التأكيد بالضمان بل قال له: (إن حصل لنا شيء ما كرهنا، ودعا له بالجنة) ، وفي هذا دلالة واضحة على كمال الأدب مع المولى سبحانه وتعالى، وأن الأمر مقرون بالمشيئة، وتبينه «إن» الشرطية ثم الدعاء بالجنة، وهذا أمر مسنون ومطلوب شرعاً.

وأما مسألة القول باطلاع الشيخ على ما يدور في عالـم البرزخ فأمر يحتـمل التأويل على قسمين:

الأول:أن يكون الاطلاع من باب الكشف، وهذا معلوم لـدى الأولياء بأمر اللّه تعالى، وأن كل المتأخرين لا يقرون هذه المسـألة ولا يؤمنون ا؛ ولكن الوقائع والأدلة تشير إلى حصول مثل هـذه الأمور لدى بعض الصالحين، ولسنا بصدد إثبات الحادثـة، وإنمـا بصدد المنافحة عن شرف المترجم له من م التشـريك والـتكفير المعلنة، فقد ورد في الحديث أن رجلاً ضرب خيمته على مكان من الأرض فسمع رجلاً يقرأ تحته بسورة تبارك، وهذا السماع يقـيني ثابت وإن كان مخالفاً للعقل، ولـما جاء الرجل إلى رسول اللّـه صلى اللّه عليه وسلـم ليخبره بما سمع قال صلى اللّه عليه وسلـم بما معناه: « ذاك رجل كان يقرؤها في الدنيا فأُعطِيها في قـبره..» ، و ذا الدليل ومثله يسقط احتجاج المانعين للسماع.

الثاني: أن سياق الحكاية مبينة حدث الاطـلاع دون إظهـار الكيفية، فالذي يحتـمل عقلاً أن الشيخ أخذته سِنة مـن النـوم ، فرأى في السِنة ما ورد على لسانه بعد ذلك، وهذا محتـمل كـل الاحتـمال، وإذا صح هذا الاحتـمال انتفى الاحتجـاج كليـةً

ببطلان الحكاية، لأن ورود مثل هذا في المنام غير مستحيل، ويؤيد هذا ما ذكر أن الشيخ جلس عند قبره ساعة.

والذي يجعلنا نتقصى هذه المسائل ونرضخها للتعليـل العقلـي والـمنطقي إشفاقنا الحقيقي على أهل لا إله إلا اللّه الذين أصا م التخبط ولزمهم التخوض في أهل اللّه، بسبب سوء النوايا الجاثـمة على حملة الأقلام وبعض شيوخ المعرفة في هذه المرحلة.

الشيخ عبداللّه باعلوي في أخريات عمره

كان الشيخ عبداللّه باعلوي من الرجال المعمرين[١] الذين مد اللّه لهم في العمر مع نشاط في العبادة والأعمال الصالحة، واجتـهاد في أعمال البر وفعل الخير، وكان يقول في آخر عمره: كل شيء قصر مني إلا الدنيا، فإني لا أبالي ا أقبلت أم أدبرت، وإنما هـي مـن الحنجرة وطالع .

(١) قال في « المشرع » ص١٩٣ : كان الشيخ شيخ بن عبداللّه العيدروس يقول: ما بلغ أحد من آل أبي علوي من العمر ما بلغ مشاهيرهم الثلاثة: الأستاذ الأعظـم الفقيه المقدم، والشيخ الإمام عبداللّه باعلوي، وشـيخ الأشـراف عبـدالرحمن السقاف، والشيخ عبداللّه باعلوي أطولهم عمراً.

ويعني بقوله: (كل شيء قصر مني) يعني من القوة على العبادات البدنية لضعف جسمه ، مقارنة بما كان عليه أيـام شـبابه وأيـام ابتدائه.

ومع ذلك فقد ذكرت كتب التراجم أنه لـم يتأخر رحمه اللّـه في أخريات عمره عن طاعة، ولا تقاعس عن فضيلة، وله شمائـل عالية، ذكر منها صاحب « المشرع » (٢: ١٩١) قولـه: وكـان رضي اللّه عنه يحب الطيب تشم منه رائحته من بعد فيعرف بذلك، وكان أبيض اللون طويل القامة صبيح الوجه واسع العينين فصـيح السان ثبت الجنان كث اللحية ي المنظر كثير التبسم عند لقاء كل أحد، مدحه فضلاء زمانه بغرر القصائد لو اجتـ ـمعت لكانـت ديواناً عظيماً.

وعلى الجملة فمناقبه كثيرة وشمائله أجلى من شمـس الظهـيرة، ولـم تزل رباع الشرع معمورة بوجوده، ورياض الفضل مغمورة بجوده، يلقي دروساً ويدير من المعارف على أهل العوارف كؤوساً، إلى أن فرغت مدته من هذه الدار، وانتقل إلى دار القرار في جـوار العزيز الغفار رحمه اللّه رحمة الأبرار، وكان انتقاله يـوم الأربعـاء منتصف شهر جمادى الأولى سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة ٧٣١ ،

وكان يوماً مشهوداً من ضجيج الأنام، لا سيما الفقراء والضعفاء والأيتام، وشيعه خلائق لا يحصون، ودفن بجانب قبر جده الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم، وكان عمره يوم وفاته ثلاثا وتسعين سنة، أو إحدى وتسعين سنة، على ما مر من خلاف في عام ولادته[1].

مدحه صاحب « الغرر » بأبيات طويلة نختار منها طرفاً صالحاً:

سلام على نسل الشيوخ الأكابر ... سلام عليه بالعشي وباكر
سلام على شيخ الشيوخ أبيهم ... سلام عليه عد طش المواطر
سلام على الأواب واحد عصره ... إمام الهدى كهف التقى والبصائر
سلام على كنز المساكين عينهم ... أب لليتامى والأرامل ياسر
سلام على القوام في نسق الدجى ... وفي الصيف صوام بوقت الهواجر
سلام على النحرير والفاضل ... ترقى إلى العليا بفخر مفاخر
عظيم التقى والزهد للخلق معقلٌ ... إذا ناب خطب مؤلم للعشائر
كثير السخا بحر خضم إذا طمى ... بإفضاله الأقطاب عين الدوائر
يقوم مقاماً لم يقم فيه غيره ... هو الشيخ عبداللّه نجلٌ لباقر
سلالةُ علوي الهمام الذي سما ... سماء المعالي ما له من مناظر

(١) المصدر السابق ص١٩٢-١٩٣ .

آل عبداللّه باعلوي

يطلق هذا اللقب على جملة من بيوت السادة بـني علوي من ذرية الشيخ عبداللّه باعلوي، وقد خدمت سلسلة أنسا م خدمـة جليلة في كافة كتب الأنساب والـمشجرات الخاصـة بالسـادة بـنـي علوي، وكان من آخر هذه المؤلفات خدمة وترتيباً كتاب «شمس الظهيرة» تحقيق وتعليق السيد محمد ضياء شـهاب، ومنـه استفدنا رؤوس المعلومات المنقولة هنا عـن السـادة آل عبداللّـه باعلوي، وقد اختصرنا النقل عنهم اختصاراً يتلاءم مع موضـوع بحثنا هنا بحيث لـم نستطرد إلى ذكر تفاصيل التراجم عن البيوت أو من ظهر منهم، بل اكتفينا بالإشارة إلى مسمى العائلات فقـط، وننصح الراغب في التوسع والاستفادة التفصـيلية عـن ذريـة آل عبداللّه باعلوي وفروعهم وتراجم شخصـيات البـارزين منـهم الرجوع إلى الكتاب المذكور آنفا ففيه الغنية والكفاية إن شاء اللّه.

تسلسل بيوت آل عبدالله باعلوي

ذكر صاحب «شمس الظهيرة» (٢: ٣٣٧) أن الشيخ عبدالله باعلوي له ثلاثة بنين:

الأول: أحمد ، ولأحمد ابن واحد هو الإمام الناسك محمد جمل الليل مقدم تربة قسم، المتوفى سنة ٧٨٧ ، ولمحمد ابن هو عبدالله، ولعبدالله ابن هو أحمد، وقد انقرضوا.

الثاني: علي بن عبدالله المتوفى بتريم سنة ٧٨٤ ، وله أربعة بنين وهم محمد قرندلي، وأحمد، وعبدالرحمن، وقد انقرضوا .

والرابع: عبدالله، له ابنان: أحمد، انقرض، وعلوي الشهير بالشيبة، له ستة بنين، أربعة منهم أعقبوا، واثنان انقرضوا، ومن هؤلاء الأربعة تفرع أبناء وأحفاد آل عبدالله باعلوي على النحو التالي:

١- آل الشيبة، وينتسبون إلى عمر بن علوي بن علي بن عبدالله باعلوي[1].

٢- آل المسيلة بالسواحل وغيرها، ينتسبون إلى محمد بن علوي بن علي بن عبدالله باعلوي[1] .

---

(١) راجع «شمس الظهيرة» (١: ٣٣٨) .

٣- آل باروم بدوعن ببلاد الماء وبالهند والحجاز وغيرها، ينتسبون أيضاً إلى محمد بن علوي بن علي بن عبدالله باعلوي[٢].

٤- آل الشلّي، وينتسبون إلى السيد عبدالله بن أبي بكر بن علوي الشهير بالشلّي[٣].

٥- آل بن جنيد، وينتسبون إلى السيد محمد بن أحمد قسم بن علوي الشيبة[٤].

٦- آل الأخضر، وينتسبون إلى السيد محمد بن أحمد قسم بن علوي الشيبة[٥]، ومنهم آل جنيد الأخضر بسيحوت ودثينة والعوالق وغيرها.

٧- آل الجيلاني بمرخة ودوعن برحاب وليسر، يرجعون أيضاً إلى السيد محمد بن أحمد قسم بن علوي الشيبة[٦].

---

(١) المصدر السابق.
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق (١: ٣٣٩-٣٤٤).
(٤) المصدر السابق (١: ٣٤٧).
(٥) المصدر السابق (١: ٣٤٨).
(٦) المصدر السابق (١: ٣٥٠).

٨- آل حمدون بالحبشة، وينتسبون إلى السيد محمد حمدون بن علوي بن محمد المعلم بن علي جحدب بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله باعلوي(١).

٩- آل خرد بتريم ودوعن وجاوا وفاليمبانغ وكلانتن وسومز وبالي، وينتسبون إلى السيد زين بن علي خرد بن محمد حميدان بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله باعلوي(٢).

١٠- آل بارقبة بتريم والهند وجاوا وبجامبي وشربون وفاليمبانغ وسياك ورياو وسورابايا وفكلونتن، وينتسبون إلى السيد عمر بارقبة بن أحمد الأكسح بن محمد بن عبدالله باعلوي(٣).

١١- آل باعبود دبجان، بقسم والغيظة وظفار وجاوا، وينتسبون إلى السيد علي دبجان بن أحمد الأكسح بن محمد بن عبدالله باعلوي(٤).

---

(١) المصدر السابق (١: ٣٥٣-٣٥٤).
(٢) المصدر السابق (١: ٣٥٥).
(٣) المصدر السابق (١: ٣٥٥) .
(٤) المصدر السابق (١: ٣٥٩) حاشية.

١٢- آل المنفر بتريم وملابر وجاوا ولحج والحبشة والحجاز وزيلع واليمن، وقد ذكر محقق « شمس الظهيرة » أن أسرة آل المنفر تشعبت إلى فروع وهم:

١- آل المشهور مرزق بشبام وبانقيل بجاوا.

٢- آل فدعق بالهند وسقطرا وحبان والعوالق وشقرة.

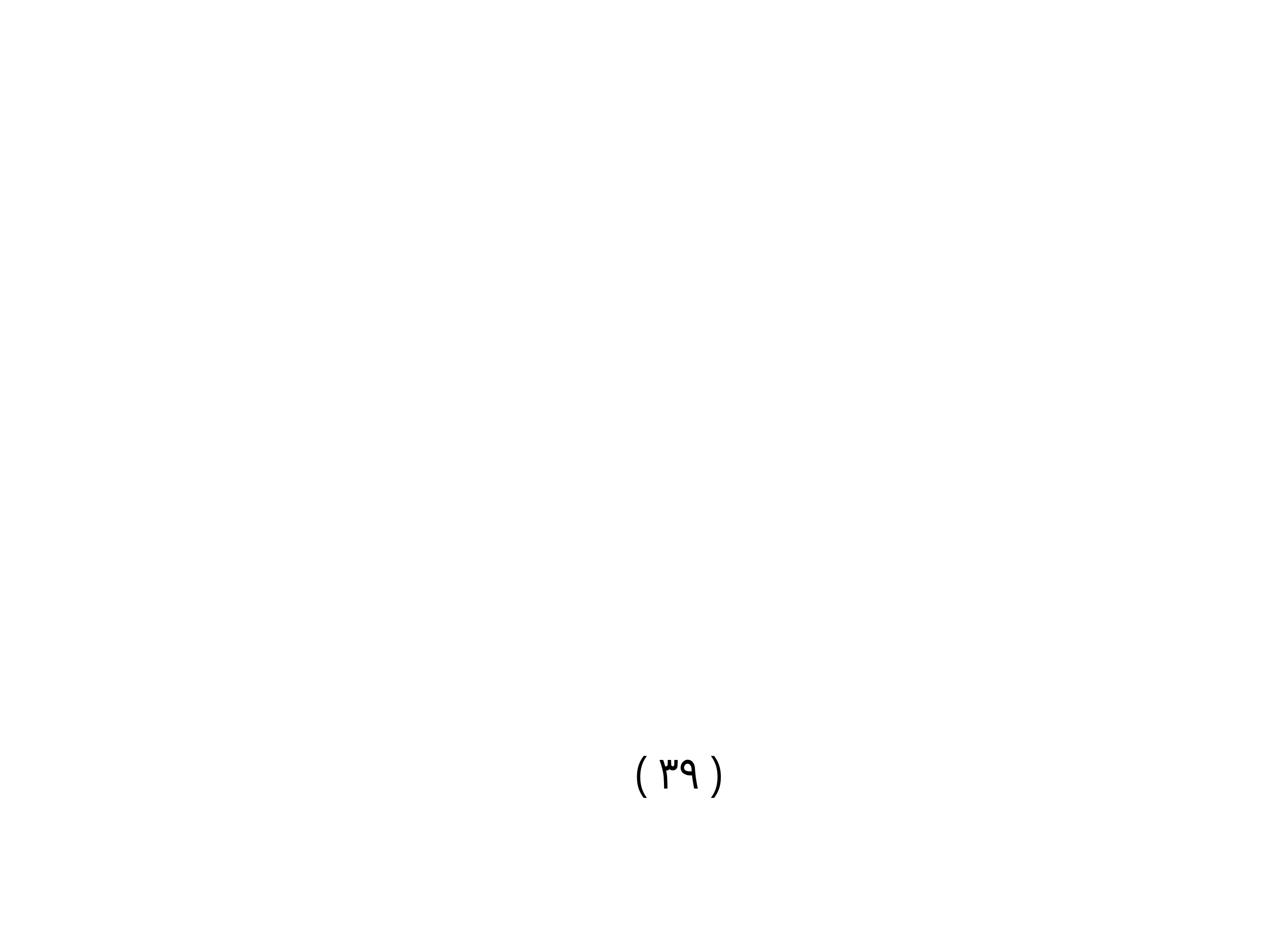
٣- آل أبي نمي بالحبشة والشحر والغيل والمكلا وحجر وأحور والهند وظفار.

٤- آل مطهر بقسم وجاوه والهند والشحر.

٥- آل مديحج بتريم والريدة وجاوا واليمن والهند.

٦- آل بن حامد بتريم وملابر وجاوا .

٧- آل مدهر بظفار ومكة، ومنهم بيت واحد بأحور.



الفهرس